

1. مقدمة:

مما تشتكى منه منظومتنا التربوية اليوم ضعف تلاميذنا في كثير من الأنشطة خاصة ما اصطلح عليها بالمهارات أو القدرات اللغوية، والملفت للانتباه هو هذا الضعف العام، فما أسباب ذلك؟

عند النقاش تقفز إلى السطح عدة فرضيات أو أفكار نقدية مختلفة، منها ما يعود إلى نوع البرامج والمناهج وكثافتها، ومنها ما يعود إلى اكتظاظ الأقسام وبقلّة هياكل الاستقبال، ومنها ما يعود إلى ضعف المعلمين بخاصة من توظفوا مباشرة دون تكوين، وما جلبه هذا التوظيف من مشاكل في التدريس تتعلّق بالجانب البيداغوجي، فاستدعى تدارك الوضع قبل فوات الأوان.

ومما يشتكى منه الأولياء هو كثافة الدروس، على المتعلمين فضعت قدراتهم التحصيلية والتعليمية؛ لهذا ارتفعت أصوات مختلفة داعية إلى تخفيف البرامج وتغيير المناهج ما أمكن والتركيز على مهارات محدّدة لتمكين المتعلمين من بناء قدرات أساسية خاصة في التعليم الابتدائي بالتركيز على المهارات اللغوية، والحساب لا غير وإلغاء تلك الأنشطة التي أثقلت التلميذ؛ وتتمثل هذه المهارات في الاستماع والقراءة والتحرير والمشافهة والإملاء؛ فالإشكالية المطروحة في هذا المقال هي ما مفهوم قدرتي المشافهة والتحرير؟ وما موقعهما من باقي القدرات؟ ثم ما الدور الذي يجب على المعلم القيام به لتحقيق هاتين القدرتين؟

والفرضية التي ننطلق منها في هذه الورقة أنّ المشافهة والتحرير من أهمّ القدرات التي يحتاجها كلّ متعلّم؛ وعلى كلّ معلّم التركيز عليهما في عمليتي التعليم والتعلّم، لأنّ التعليم قائم على تحقيق المهارات اللغوية.

والهدف من هذا البحث المساهمة بحظ التنبيه على التعليم الهادف المبني على تحقيق القدرات اللغوية في تعليميّة اللغة العربية، بخاصة ما يؤوّل إلى الإنتاج الكتابي والشفهي؛ ولتكوين متعلّمين يحسنون القراءة والكتابة والفهم، بل ويحسنون الخطابة والحديث بلغة عربية سليمة ويكتبون بها في شتى المحافل والمناسبات.

2. مدخل مفاهيمي:

في هذا المدخل نقدم شرحا وتعريفا بمصطلحات متعلّقة بالبحث، كـ: القدرة، والمشافهة والتحرير...

2.1. مفهوم القدرة:

لغة: جاء في لسان العرب من لفظ القدرة "الاقتدار على الشيء، القدرة عليه، والقدرة مصدر قولك قدر على الشيء قدرة، أي ملكه فهو قادر وقدير؛ واقتدر الشيء: جعله قدرا، وقوله عزّ وجلّ "فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ" القمر 55 أي قادر، والقدر الغنى واليسار، وهو من ذلك لأنّه كلّه قوّة." (ابن منظور، 1999م، صفحة 57)، جاء في منجد اللغة: قدر قدرا وقدرة ومقدرة...قَدَرًا على الشيء قوي عليه//وقدرا وقَدْرًا

على الشيء اقتدر وجمعه وأمسكه؛ القدرة: القوة على الشيء والتمكّن من فعله أو تركه (منشورات دار المشرق، 1986م، صفحة 612/611). وفي تعريف حديث آخر يرى القدرة لغويا تعني "قوة على أمر وتمكن منه، استطاعة فعل أمر بفضل وسائل طبيعية أو عارضة، قدرة على الكلام، قدرة طبيب." (حموي، 2001م، صفحة 1130)، وعليه فالقادر على الشيء هو الغالب المتمكّن منه. وخلاصة الاشتقاق اللغوي للفظ القدرة نجده يدور في فلك مُلْك الشيء والقوة في الظفر به وفي استعماله أو تركه.

اصطلاحاً: أمّا القدرة اصطلاحاً، فهي كثرة التدريب والتّمرين على الشيء للحصول عليه وامتلاكه بممارسة مهارات معيّنة، فتصير طيّعة ملك يمينه وهي إلى الملكة أقرب؛ أو هي طاقة أو استعداد عام عند كل إنسان، يدخل في كل مجالات اللّغة ومناشطها من كلام وقراءة وكتابة واستماع. فالقدرة بمجمل ما ذكر لغة واصطلاحاً تعني إجادة الشيء وإيقانه حتّى يصير صاحبه يتصرّف فيه بتمكن وعفويّة.

2. مفهوم الملكة:

لغة: جاء في لسان العرب أنّ لفظ الملكة، لها اشتقاقات عديدة، منها، ملكك، والمملكة، سلطان الملك في رعيته ويقال: طالت مملكته وساءت مملكته وحسنت مملكته وعظم ملكه وكثر ملكه (ابن منظور، 1999م). جاء في منجد اللّغة لفظ الملكة أخذ من: ملك مَلِكاً ومُلْكاً ومُلْكاً ومملكة ومملكة ومملكة: الشيء احتواه قادراً على التصرّف والاستبداد به/ وعلى القوم استولى عليهم، ونفسه قدر على حبسها. (منشورات دار المشرق، 1986م، صفحة 774)، فالمملكة تعني الضفر بالشيء وامتلاكه والسيطرة عليه.

اصطلاحاً: وجب أن نذكر جملة من التعريفات القديمة والحديثة لعلّها تحيط بمفهوم هذا المصطلح؛ وأوّل تعريف هو للعلامة ابن خلدون إذ تناول مفهوم الملكة بقوله: "...والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأنّ الفعل يقع أولاً، وتعود منه للذات صفة ثمّ تتكرّر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثمّ يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة" (ابن خلدون، صفحة 632)، أمّا الحاج صالح فيحدّثها بـ: "الملكة اللّغوية بكاملها وجملتها هي مهارة التّصرف في بني اللّغة ممّا يقتضيه حال الحديث، أي القدرة على التّبلغ الفعّال بما تواضع عليه أهل اللّغة، أو هي القدرة على الاتصال اللّغوي، في جميع الأحوال بما يقتضيه الوضع اللّغوي، وهذه الأحوال معاً من لفظ سليم ومناسب" (الحاج صالح، 2007م، صفحة 184) فالملاحظ أنّ الملكة عنده بمعنى المهارة، أي التصرّف المتمكّن من بُنى اللّغة؛ والقدرة على التّبلغ الفعّال.

2.3. مفهوم المهارة:

ولنا أن نعرّف المهارة لأنّها من معاني القدرة والملكة؛ إذ أنّ القدرة لفظ عام يندرج تحته عدد من المهارات، والمهارة جزء من مكوّنات القدرة، مثاله القدرة على القراءة إذ تشتمل على عدّة مهارات كمهارة الفهم، والسرعة مع التحليل والتفسير، والنقد ومن ثمّ الحكم والاستنتاج إلى غير ذلك من المهارات، فالمهارة :

لغة: تعني الحذق في الشيء، والماهر: الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد، والجمع مَهَرَة، والماهر: السابح ويقال: مهَرْتُ بهذا الأمر، أمَهَرُ به مهارة أي صرت به حاذقا، ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام: مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة (ابن منظور ج، 1999م، صفحة 207). فالماهر هنا في الحديث الحاذق بقرأة القرآن تلاوة وحفظا وتجويدا، والسفرة هم الملائكة الأطهار الأبرار؛ وتعني المهارة في قاموس علم النفس بأنها السهولة والسرعة والدقة في أداء الأعمال. (طعيمة، 2004م، صفحة 29)

اصطلاحا: عَرَفَهَا كثير من الباحثين بأن جعلها مرادفةً للكفاءة والقدرة القائمة على أداء مهمة ما أو وظيفة، على أنها تفرّق بين نوعين من المهام والوظائف الأولى حركيّة والثانية لغويّة، مع التأكيد بأنّ المهارات الحركية تمتدّ إلى حدّ أن تعدّ لفظية، وأنّ المهارات اللفظية في جزء منها حركية، لأنّ صاحبها يوظف جهاز التصويت المسؤول عن الأداء اللساني.

يعرفها Good في قاموس التربية بأنّها "الشيء الذي يتعلمه الفرد ويقوم بأدائه بسهولة ودقة سواء كان هذا الأداء جسميا أو عقليا، وأنها تعني البراعة والإتقان في التنسيق بين حركات اليد والأصابع والعين" (Good, 1959, p. 503). ويعرفها الباحثان محمد وسمر بقولهما: "المراد بالمهارة تحويل المعرفة إلى سلوك وهذا التعريف يجعل المعرفة في حال لا تتحول إلى سلوك قابل للتطبيق إذا لم يتدرّب الإنسان على عملية التحويل نفسها؛ ويعزّز هذا التدريب مرات، ويناقش النصوص المعدّة للتدريب أو يحلّها ويجعلها خاضعة للفهم والاستيعاب (محمد جهاد و سمر رويحي، 2015م، صفحة 14) فالمتعلّم لا نحكم عليه بأنّه قادر ماهر إلّا إذا استطاع تحويل المعرفة المكتسبة إلى سلوك لغوي مطبق؛ لا يكفي معرفته بقواعد الرفع والتّصّب والجرّ، فلا يجب أن نقبل منه حفظها، بل نراها مطبقة في حديثه وتعبيره وتحريره.

2.4. مفهوم المشافهة والتّحرير:

إنّ مصطلح المشافهة والتّحرير مرتبط ارتباطا وثيقا بالتّعبير أو الحديث والمحادثّة، ومنه ينقسم التّعبير إلى وظيفي وإداعي هذا من حيث الموضوع، ما من حيث الأداء فينقسم أيضا إلى نوعين: التّعبير التّحريري والتّعبير الشّفهي (مذكور، 1991م، صفحة 105)؛ والذي يرومه كلّ معلّم مع متعلّميّه هو الوصول بهم إلى إتقان هاتين المهارتين، أي التّعبيرين التّحريري (الكتابة) والشّفهي (الحديث)، ومنه علينا التّعريف على مفهوم المشافهة والتّحرير لبسط الحديث عن هاتين القدرتين لتمكين المتعلّمين منهما.

- مفهوم المشافهة:

لغة: لفظ المشافهة مصدر لفعّل ثلاثي مزيد بحرف على فاعل، مشتق من الفعل (شافه) مشافهة، أدنى شفّته من شفّته فكلمه، وكلمه مشافهة، وعن الجوهري المشافهة

المخاطبة من فيك إلى فيه، والحروف الشفهية الباء والفاء والميم...، ويقال: ما سمعت منه ذات شفة، أي ما سمعت منه كلمة؛ وما كلمته ببنت شفة أي بكلمة.. (ابن منظور ج.، 1999م، صفحة 157)، وبنت الشفة في كلام العرب هي الكلمة.

اصطلاحاً: هو نشاط لغوي، يحتاجه الناس جميعاً، على أن الكلام أكثر من الكتابة، فالكلام وجه من وجوه الممارسة اللغوية (مذكور، 1991م، صفحة 107)، والفرق بين المشافهين يكمن في التفوق في استعمال الإمكانات اللغوية من مفردات وأساليب، وحسن استعمالهما في المقامات المختلفة.

- مفهوم التحرير:

لغة: اللفظ مشتق من الفعل (ح ر ر)، ومنه الفعل (حرّر) والمصدر تحرير، وتعني معنيين:

تحرير الرقبة عتقها، وتحرير الكتابة: إقامة حروفها وإصلاح السقط، وتحرير الحساب: إثباته مستوياً لا غلط فيه ولا سقط ولا محو (ابن منظور ج.، صفحة 120)، فنقول: حرّر نصاً أو رسالة، أي كتبها؛ وصار يطلق على كاتب المجلات اليوم في المجلات اسم المحرّر؛ فكأنه يقوم بتحرير الكلمات والجمل من عقالها، بعد حبسها في الفكر والخطر وخلجات النفس، وإلا كيف يطّلع الناس على إبداعات الأدباء والكتّاب.

اصطلاحاً: التحرير اصطلاحاً إقامة الكتابة بنظامها المعهود وفق ضبط قوانينها، بلا خلل في الرّسم والأسلوب؛ ولعلّ التعريف الاصطلاحي قريب من اللغوي.

3. أنواع القدرات اللغوية:

تناولنا مصطلحات الملكة والمهارة والقدرة والمشافهة والتحرير، وجب الحديث عن القدرات اللغوية التي يسعى معلّم العربية إلى تحقيقها في متعلّميهِ، وإلا وُسِمَ بالفشل، وهيهات أن يستدرك ما فات، فالتعليم النّاجح يبنى على مراحل بعضها يكمل بعض، وعلى تسلسل الدّروس لأعوام؛ وأولى القدرات:

3.1. الاستماع:

الاستماع من أهمّ المهارات والقدرات الواجب حضورها في كلّ فنّ، فالاستماع أبو الملكات، فمستمع جيّد متعلّم جيّد، قارئ كاتب متحدّث جيّد؛ فما تعريفه اللغوي والاصطلاحي؟

الاستماع لغة: جاء في لسان العرب في مادة (س م ع) السّمع: حسُّ الأذن؛ فهو مصدر، وقد يقصد به الأذن (الأداة)، ومنه سمّعه الصّوت وأسمعه: استمع له، وتسمّع إليه: أصغى، فإذا أدغمت قلت استمّع إليه، وقرئ: "لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى" الصّافات 08 (ابن منظور، صفحة 363/364)، خلاصته لغة هو الإصغاء والإنصات.

اصطلاحاً: يعرف بأنّه الجانب الاستقبالي في عملية الاتصال الشفوي في اللّغة وهو عملية تتطلب نشاطاً عقلياً من المستمع وتحتاج إلى انتباه واع للأصوات المتحدّثة وفهم معناها واختزالها واسترجاعها إذا لزم الأمر؛ والاستماع فنّ يشتمل على عمليات

معقدة، يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذن المستمع (حسني، 2005م، صفحة 79).

ويعرفه أحمد طعيمة: "عملية مقصودة تهدف إلى اكتساب المعرفة والفهم التحليل والتفسير والاشتقاق ثم البناء الذهني" (طعيمة، 2004م، صفحة 80). وعليه فإن وظائف الاستماع تتجلى في استعراض المنطوق لتحديد الكلمات المعروضة، وتقطيع سبل الكلام إلى أجزاء، أي التعرف على أن المنطوق يحتوي على كلمات في الكتاب، واستخدام المؤشرات النحوية في تحليل المنطوق إلى مكوناته الأساسية وتوظيف المؤشرات الصوتية كالنبر والتنغيم وطبقات الصوت، ودرجته في التعرف على المعلومات المحورية في المنطوق (الخوسكي، 2005م، صفحة 115).

وتظهر أهميته:

في أنه الوسيلة الأولى التي تشكل خبرة الطفل اللغوية، وبه تنمو الفنون اللغوية (القراءة، الكتابة، التحدث)، لذا فإن القرآن الكريم أولى للاستماع أهمية، فتقدم أدواته السمع على البصر في قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" النحل -78، لذا وجب على المعلمين إيلاء هذه المهارة والقدرة الأهمية القصوى إذا رُمنا تعليمًا جيدًا، وتحقيق كفاءات تعليمية في أبنائنا؛ إذ لا يمكن لأبنائنا المتعلمين أن يكون تعليمهم جيدًا إذا لم يكونوا منتبهين مصغيين.

3.2. القراءة:

القراءة قدرة لغوية يحرص عليها المعلمون والأسر؛ إذ هدفهم أن يتلقى أبنائهم تعليمًا جيدًا، فيحسنون القراءة والفهم، ولا عجب فأول آية قرآنية دعت للقراءة {إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ..} العلق 01

مفهوم القراءة

لغة: جاء في أساس البلاغة أن لفظ القراءة مأخوذ من جذر الفعل (قرأ)، قرأت الكتاب، واقرأته، وهو من قرأت الكتاب وفلان قارئ، وقراء: ناسك عابد، وهو من القراء (الزمخشري، الصفحات 359-360).

- وجاء في قاموس المنجد في اللغة مادة القراءة كما يلي: قرأ، قراءة وقرآنا، واقرأ الكتاب: نطق بالمكتوب فيه، وألقى النظر عليه وقرأ قراءة عليه السلام: أبلغه إياه ويقال: في الأمر منه إقرأ عليه السلام وتعديته بنفسه خطأ، فلا يقال أقرأ السلام؛ وقرأ قراءة ومقراءة: شاركه في القراءة أو الدرس (المنجد في اللغة والأعلام، 1975م، صفحة 616).

و خلاصته أن القراءة هي النطق، والضم بين المنطوق والمكتوب من خلال الإطلاع عليه وإلقاء النظر فيه.

اصطلاحاً: وعن القراءة في الاصطلاح فقد تناول الباحثون جملة من التعاريف، فقد اتسعت المفاهيم التي تدرج ضمنها القراءة وهذا من خلال جوانبها المختلفة، لهذا سنحاول عرض أهم مفهوم خاص بها:

يرى **حسن شحاتة** أنها "عملية عقلية انفعالية تشمل تفسير الرموز والرسوم التي تلقاها عن طريق عينيه، وفهم المعاني، والربط بين الخبرة السابقة وهذه المعاني، يصحبها الاستنتاج والنقد والحكم والتذوق وحلّ المشكلات" (شحاتة، 1993م، صفحة 105). وقريباً من هذا التعريف ما ذكره عبد المجيد عيساني: "هي عملية عقلية يستخدم فيها الإنسان عقله وخبراته السابقة لفهم وإدراك مغزى الرسالة، وهي ليست مهارة آلية بسيطة، كما أنها ليست أداة مدرسية ضعيفة، إنها عملية ذهنية تأملية، إنها نشاط ينبغي أن يحتوي على كلّ أنماط التفكير والتقويم والحكم والتحليل وحلّ المشكلات" (عيساني، 2001م، صفحة 195)

أمّا رشدي طعيمة فيراها "نشاطاً، تتبع العين فيه، بصفحة مطبوعة تشتمل على رموز لغوية معينة يستهدف الكاتب منها توصيل رسالة للقارئ، وعلى القارئ أن يفكّ هذه الرموز، ويحول الرسالة من شكل مطبوع إلى خطاب خاص له، ولا يقف الأمر عند فكّ الرموز وفهم دلالتها، وإنما يتعدّى هذا إلى إدراك ما وراء هذه الرموز، وهي بذلك عملية عقلية يستخدم الإنسان فيها عقله وخبراته السابقة في فهم وإدراك مغزى الرسالة التي تنتقل إليه" (طعيمة، صفحة 187).

إذن فالقراءة ميزة المجتمع الواعي أفراد وجماعات، وهي وسيلة تواصل وإبلاغ وإفهام، لا يستغنى عنها، وهي نافذة يطلّ منها الإنسان على الحقائق والعلوم والثقافات المختلفة وتحصيل المعرفة عبر الأزمنة والأجيال.

كما عدّت القراءة عند بعض الباحثين من أعظم الرسائل التي تعين على اكتساب المعارف وتوسيع المدارك والخبرات وتنمية اللغة وإثرائها والارتقاء بالذوق وزيادة المتعة والتسلية (مبيضين، 2003م، صفحة 143).

- إن ما نرتضيه للقراءة هو أن يستطيع القارئ نطق الكلمات نطقاً سليماً وترجمة الرموز المكتوبة إلى أفكار ومعان يتأثر بها ويستجيب لها، بأن يرضى ويتعجب بها، وأن تتحول هذه الرموز إلى قيم ومعان يواجه بها الحياة وتمكنه من التفاعل معها تفاعلاً وظيفياً منتجا (جلال وآخرون، الصفحات 46-47).

ومنهم من يعرفها على أنها تنصّ على الرموز الكتابية وفهم وتفسير ونقد وتوظيف لما تدلّ عليه هذه الرموز؛ فالقراءة قد تكون للمتعة أو لتحقيق فائدة خاصة للقارئ (المصطفى، 2002م، صفحة 140).

القراءة ودورها في تنمية القدرة اللغوية:

المهارات التي تقوي الملكة اللغوية وتبنيها عديدة كالاستماع والكتابة والتعبير والمطالعة وغيرها، والقراءة أقواها، إذ تعتبر القراءة من أهمّ المهارات التي يجب أن نتعلّمها لكي نتواصل مع الآخرين ونواكب المعرفة، ونتعلم ما نحتاجه، لذا فنحن بحاجة

للقراءة، فهذه الأخيرة لها دور مهم في تكوين المعاني، وتوزيع الأفكار، فالقراءة تساهم في تنمية التفكير الابتكاري من خلال استخدام الخيال، واستخلاص النتائج المتعددة وحل المشاكل، كما أنها تساعد في تفسير المعاني الغامضة وفهمها واكتشاف الافتراضات الغامضة المعمية والمعاني المختبئة وراء الكلمات والعبارات، وتسهم في تخفيف التوتر، وتنشيط الذاكرة، والشعور بالراحة وهي وسيلة لتنمية العقل والترفيه تجعل الأطفال أذكى، كما تساعد "على التكيّف النفسي بأن تكون ملجأً للابتعاد عن بعض الضغوط النفسية؛ فالقراءة تخلص الفرد من عداء الانفعالات" (البعيز، 2011م، صفحة 31). لذلك القراءة غذاء الروح، يُفزعُ إليها للتخفيف من مشاق الحياة وأحزانها، والمتنبّي يقول عن القراءة والكتاب:

أعزّ مكان في الدّنا سرج سابح وخير جليس في الأنام كتاب

■ أنواعها: القراءة نوعان، صامتة وجهرية:

✓ **القراءة الصامتة:** وهي "استقبال الرموز المطبوعة، وإعطائها المعنى المناسب المتكامل في حدود خبرات القارئ وفهمها دون استعمال أعضاء النطق، لادخل للمنطوق فيها" (الخوسيكي، صفحة 160).

ومن مميزات هذه القراءة ألا صوت ولا همس ولا تحريك للسان والشفة فيها، يحصل بها القارئ على المعاني والأفكار من خلال انتقال العين فوق الكلمات والجمل دون الاستعانة بعنصر الصوت (الحسن، 2000م، صفحة 194). قراءة بصرية عقلية فهما العنصران الفاعلان فيها وفي ترجمة ما يُرى من رموز.

✓ **القراءة الجهرية:** تؤدي فيها الحواس دورا كبيرا من جهاز النطق إلى البصر إلى الفكر والعقل، إذ تختلف عن الصامتة بهذا الجهاز، فالقارئ يعطي النص المكتوب أمامه صورة صوتية، بإخراج الأصوات من مخارجها والتواصل هنا في الغالب جماعيا (حركات، صفحة 14). أي الجهر بالقراءة يستلزم متكلما وسامعا أو سامعين، كقراءة القرآن الكريم؛ وتظهر أهميتها - القراءة عموما - فيما يلي:

- تحقيق التنوّع في المعرفة، إذ تنتقل بالقارئ من ميدان لآخر ومن فكر لغيره.
- هي وسيلة لاكتساب معلومات وخبرات ومهارات مختلفة، وهي وسيلة لبناء الشخصية.

- هي غذاء عقلي ونفسي تساعد على تنمية الفكر وتكوين الاتجاهات والميول نحو الأشياء والموضوعات.

3.3. التحرير:

مفهوم التحرير كما ذكرنا سابقا يعني الكتابة، فمثلا يُحرّرُ العبدُ ويعتقُ، كذلك ما يجول في الفكر والخواطر يكون حبيسا فيحرّر ليبث على القراطيس فيطلع عليه الناس، إذ هو من النَّفّاس، فالتحرير يعني الكتابة.

قدرة الكتابة:

الكتابة وسيلة من وسائل التعبير والتواصل والاتصال بالغير، لا تقل أهميتها عن الشفهي، بها ننقل أفكارا وأحاسيس إلى الآخرين أو نسجلها لأنفسنا نعود إليها متى شئنا، وهذه القدرة آلة للتعليم والتعلم، ووسيلة لنشر المعرفة والخبرة بين البشر وهي عامل أساسي في الاتصال البشري بين الماضي والحاضر والمستقبل.

مفهومها:

لغة: كتب الكتاب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتُبٌ. كتب الشيء يكتبه كُتُبًا وكتابا وكتابة، وكتبه خطّه، والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة؛ والكُتُبَةُ: اكتتابك كتابا تنسخه، واستكتبه الشيء أي سأله أن يكتب له... وكتبه خطّه، واكتتبه استملاه.. (ابن منظور، صفحة 22)، فكتب خطّ بالقلم.

اصطلاحا: الكتابة هي نقل ما في الفكر والخطر من معان وأفكار وترجمتها إلى رموز وصور، عرّفها أحدهم بقوله: "الكتابة ترجمة للفكر ونقل المشاعر ووصف التجارب وتسجيل الأحداث وفق رموز مكتوبة متعارف عليها بين أبناء الأمة، المتكلمين والقارئين والكتّابين، ولها قواعد ثابتة وأسس عملية تراعي الذات والحدث والأداء حتى تكون الإطار الفكري والعلمي ليتم تناولها وفق نظام معين متعارف عليه، يتحمل إنجازات الأمة من علوم ومعارف وخبرات وشعور وغير ذلك" (نجار، 2009م، صفحة 69).

وهذه الرموز هي حروف اللّغة، محدودة العدد، في العربيّة ثمانية وعشرين حرفا؛ وتعرّف بأنّها: "عملية فكرية لغوية إنتاجية إبداعية تقوم على الفكر والصياغة، وهي عملة مركبة ومعقدة، ليست آلية، كما يتصورها البعض، وإنما هي عملية بناء وتكوين وصياغة أفكار، يستجمع فيها الكاتب عواطفه وينتقي الكلمات والجمل مع مهارات الخط الجميل والدقة في استعمال علامة الترقيم" (الدليمي، 2009م، صفحة 133). فالكتّاب حين الكتابة تشترك معه العين المبصرة واليد المدربة تدريبا طويلا، مع الرجوع إلى الرّصيد اللّغوي، مع الفكر والذي مركزه العقل للاختيار والتنظيم والترتيب؛ والكتّاب في تفاوت حسب درجة تعلّمهم.

يقول نيورمان: "إنّ تعلم الكتابة السلسلة المعبّرة أصعب ما يتعلّمه المرء من المهارات اللّغوية، سواء أكان ذلك في مجال تعلم اللغة الأم، أو في مجال تعلّم اللغات الأجنبية" (الباري، صفحة 164)، وهذا لا يشترط عدّة أجهزة وعدّة مهارات في عمليّة الكتابة. وقد تتنوّع الكتابة إلى: الكتابة المتخصصة الوظيفية، يقوم بها إداريون من كتابة طلب أو رسالة أو درس وإلى كتابة إبداعية د لأدباء وصحفيين، وتتمثل في القصص والروايات والمسرحيات والخطب والمقالات؛ وتتجلّى بالخطوط العادية أو الكلاسيكية، كالخط الكوفي، الرّقعي، الديواني والفارسي..وقديما كان يطلق مصطلح الكتّاب على العالم باللّغة، برز في هذا الشأن عبد الله بن المقفّع وعبد الحميد الكاتب والجاحظ.

-أهميتها:

الكتابة صنو المشافهة لجأ إليها الإنسان لتخليد مآثره وكل ما هو جدير بذلك؛ اخترعت رموز الكتابة، من للاتصال الفكري بين الشعوب بين الماضي والحاضر، لنقل ما يجول في النفس من مشاعر وأحاسيس قصد التخفيف عن النفس، وتساهم الكتابة في رقي اللغة رسماً وصياغة لما يرد في الكثير من آدائها من استخدام العربية الفصحى في التعبير والإدلاء عن الآراء بأرقى الكلمات والتعابير والأساليب (عطا، صفحة 36).

3.4. المشافهة:

المشافهة رابع القدرات اللغوية، يرد هذا المصطلح بعدة تسميات في مراحل التعليم المختلفة، منها الحديث، المحادثة والتعبير والنشر وغيرها، وهي من القدرات التي تسعى المنظومات التربوية لتحقيقها في المتعلمين بغية إعداد أفراد ذوي شخصيات مستقلة تحاور وتناور وتدافع عن آرائها، بكل سلاسة وطلاقة.

نقدم جملة من التعريفات لثلة من المختصين، فالتعبير: "عمل مدرسي منهجي يسير وفق خطة متكاملة للوصول بالمتعلم إلى مستوى يمكنه من ترجمة أفكاره ومشاعره وأحاسيسه ومشكلاته وخبراته الحياتية، شفاهة وكتابة بلغة سليمة وفق نسق فكري معين" (الوائلي، صفحة 77)، قد جمع التعريف بين الشفهي والكتابي هو الآخر، ويعرف بـ "إفصاح المرء بالحديث أو الكتابة عن أحاسيسه الداخلية ومشاعره وأفكاره ومعانيه، بعبارات سليمة تتوافق مع مستويات الطلاب" (بهجة، 1999م، صفحة 284).

لقد ضمّ هذا التعريف نوعي التعبير الكتابي والشفهي، وكأنّه يتطابق مع ما قبله، كما تناول لفظ إفصاح وهو الإعراب، فأعرب عما في نفسه أفصح، ومنه في الحديث "والثيب تعرب عن نفسها" أي تفصح، وفي حديث آخر: الثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تُستأمر في نفسها. (ابن منظور، صفحة 114) ويعرفه أحدهم بقوله: "هو نشاط تربوي وعمل تعليمي خاضع لمنهجية نابعة من بحوث تربوية وخبرات تعليمية بهدف الوصول بالتلاميذ إلى مستوى يمكنهم من التعبير الوظيفي والتعبير الإبداعي". (المركز الوطني للوثائق التربوية، 1999م، صفحة 55)، هذا التعريف أشار إلى أن الحديث أو المحادثة أو المشافهة، أو هو نشاط ممنهج ومسطر في عمل المعلم بهدف تكوين تلاميذ يستطيعون التعبير وظيفياً وإبداعياً على شكل أعمال شعرية أو خطابات بأسلوب أدبي رفيع. "ويقصد منه ذلك النوع من التعبير الذي يمارسه التلاميذ كمطالب لهم في حياتهم اليومية العامة، فهو يؤدي وظيفة خاصة للفرد والجماعة عن طريق الكتابة أو المشافهة" (بهجة، صفحة 291)، فالمعلم يسعى من هذا التعبير أي النشاط تكوين متعلمين يستطيعون الحديث ومشافهة الناس دون خجل أو حياء أو رهبة من المواجهة؛ أي جعل هؤلاء الأفراد يتحكمون في مجريات الحوار والنقاش، والحديث عن رغباتهم مع ذويهم وأقرانهم، ومختلف طبقات الناس في المجتمع دون وجل أو تردد، بل يمتلكون من خلاله جرأة لا تنافي الأدب وشجاعة في الحق في الدفاع عن

آرائهم لا اعتقادهم أنها صواب ولو كانوا مخطئين؛ أي أننا نريد أن يعتز هؤلاء المتعلمون بشخصياتهم حينما يتحدثون.

- نص تعليمي: وتحضرني تلك القصة في الأدب العربي، قصة ذلك الفتى حبيب بن درواس لما وقف أمام الخليفة هشام بن عبد الملك وكان الفتى ضمن وفد قومه في سنة جفاف، فكأن الخليفة استصغره، فقال لحاجبه: من شاء أن يدخل عليّ دخل ! فعلم الغلام أنه يعنيه، فقال: أيها الملك إن الكلام طيّ ولا يعرف إلا بنشره، فأعجب الخليفة بفصاحته فقال له انشر لا أبا لك ! فقال: أصابتنا سنون ثلاث: سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أنقت العظم، وعندكم فضول أموال، فإن كانت لعباد الله ففرّقوها، وإن كانت لكم فتصدّقوا بها؛ فقال هشام وقد أعجب به وبفصاحته: ما ترك لنا الغلام عذرا، فأمر لقبيلته ما يفك عنها جوعها وحاجتها وأمر للغلام بجائزة. (ابن عساكر، صفحة 226)

هذا النص يورد كوسيلة تعليمية في المرحلة المتوسطة، أو للصف الرابع أو الخامس ابتدائي تشجيعا للتلاميذ كي تكون لهم جرة في الحديث والتعبير عن مواقف معينة. ما أوردناه من تعريفات كان جامعا وشاملا لنوعي التعبير الشفهي والكتابي، وإذا قصدنا الحديث بمعنى التعبير الشفهي، فإن المقصود به التعبير عن فكرة معينة وآراء وخواطر ورغبات وحاجات بألفاظ عربية سليمة فصيحة، ونطق صحيح في الغالب لهذه الألفاظ بإخراج أصواتها من مخارجها، وتحقيق لصفات أصواتها من شدة ورخاوة وإطباق وإذلاق وإعلاء وإسفال.. وهذا النوع من التعبير الشفوي يكون مستهدفا ومسّطرا في المراحل الأولى من التعليم، ويجب يكون التركيز عليه من خلال ما يقدم للمتعلّم من خبرات تتلاءم مع قدراته وتراعي استعداداته. (النعمي، صفحة 206)

ويمكن أن يرد مصطلح المشافهة بمعنى التحدّث؛ والتحدّث لغة: مشتق من الفعل تحدّث ذي الأصول الثلاثة (ح د ث) يتحدّث تحدّثا عن الشيء وبه وإليه، تكلم وحدّث يُحدّث تحديثا فلان الشيء، وبه أخبره عن فلان، تحدّث بالنعمة نشرها وشكر عليها، ومنه قوله تعالى في سورة الضحى: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" -الضحى 08 (ابن منظور، صفحة 236)، والحديث هو الكلام بين شخصين.

اصطلاحاً: أمّا التحدّث اصطلاحاً فهو "عملية عقلية إدراكية، تتضمن دافعا واستثارة نفسية لدى المتحدث، تتضمن فكرة في مضمون معين يعبر عنها في نظام لغوي ناقل لهذه الفكرة، أو تصوّر يترجم هذه الفكرة في تكثّل كلام منطوق" (حسين، 2005م، صفحة 79). وخلاصة التعريف أنّ التحدّث لا يتم بصورة عشوائية آلية، بل يسبقه تفكير وتنظيم واختيار، تفكير فيما يقال وي طرح، وتنظيم لعناصر الموضوع المتحدث فيه، واختيار للكلمات والأساليب المناسبة، إذ لكلّ مقال مقام؛ وهذه هي الملكة اللغوية في عمومها، ويعرّف بأنه "فن استخدام الكلمة استخداما مؤثرا في مجالات الاتصال بالجماهير المختلفة" (أبو العدوس، 2000م، صفحة 115)، والفقّ معناه تلك القدرة على الحديث بتأثير وإقناع للغير؛ ومن الباحثين من يصرح بمصطلح الإنشاء

والمحادثة يقول: "ويسمى المحادثة والإنشاء الشفوي، وهو أسبق وأكثر استعمالاً من التعبير الكتابي، فهو أداة الاتصال السريع بين الأفراد، والتفاعل بينهم في البيئة المحيطة بهم" (صالح و خوالدة، 2012م، صفحة 130)؛ من هذا نعلم أن الإنسان يتحدث أولاً قبل أن يدخل المدرسة لست سنوات أو خمس فيتلقّى رصيذا لغوياً لا بأس به ويكون أساساً مهياً للتلقّي أكثر.

لذا الشفهي أسبق من التحريري، ومنه فالمدرسة تدربه ليحصل على قدرة المشافهة، ومن خلالها يترجم أفكاره إلى أساليب متنوعة بلغة سليمة "يتمثل هذا في الكلام المنطوق الذي يعبر به المتكلم عما في نفسه من أفكار وما يجول بخاطره من مشاعر، وما يزخر به عقله من آراء وأفكار، وما يريد أن يزود به غيره من معلومات ونحو ذلك في طلاقة وانسياب وسلامة في الأداء" (الخوسيكي ز، صفحة 14).

وعليه وجب أن نعلم أن التعبير الشفوي يتحقق بأربع مراحل، الأولى عقلية وهو ما يعتل في داخله من أفكار وخواطر، والثانية لغوية والتمثلة في اختيار الأسلوب اللغوي من مفردات وجمل والثالثة صوتية وهي المنطوق من الكلام أي الأداء الفعلي، وأخيراً الكيفية، وهي الهيئة التي يتم بها هذا التعبير؛ لذا نجد التعبير في المدرسة يتم في عدة أشكال حسب موادّ التدريس من الابتدائي إلى الجامعي، وتتمثل أشكاله بما يلي:

- **المحادثة:** وهذا في مرحلة الابتدائي إذ لا شك أنها "أهم ألوان النشاط اللغوي للصغار والكبار، فإذا أضفنا إلى ذلك ما تقتضيه الحياة الحديثة من اهتمام بالمناقشة والإقناع، وجدنا أنه ينبغي أن تحظى بمكانة كبيرة في المدرسة" (مذكور أ، 1991م، صفحة 94). تشرع في المراحل الأولى من التعليم بصورة بسيطة تتمثل في تكوين جمل في اللغة العربية فعلية واسمية وفي إحداث فرص وظروف ومواقف عملية تسمح للمتعلّمين من ممارسة الحوار والمناقشة باستعمال هذه الصيغ والأساليب والجمل.

- **سرد القصص والتعبير عنها:** القصص محبذة للصغار والكبار، إذ هو مادة ثرية، وهي لون من ألوان النشاط الشفهي "فهو من خير الوسائل لتدريب المتعلّمين على التعبير لأنهم يميلون بفطرتهم إليها ولا يملّون سماعها" (صومان، 2014م، صفحة 171). يستطيع المربون استثمار القصص في دفع التلاميذ إلى تلخيصها أو الحديث عن فكرة منها، وبالتالي سيمتلكون القدرة على الجرأة في التعبير عن النفس وعن الآراء والأفكار انطلاقاً مما يحبونه، كموجزات من قصص كليلّة ودمنة (الخبّ والمغفل) و(الحمامة المطوّقة).

- **التعبير عن الصور:** هذا في المرحلة الأولى من التعليم، وقد ينتهزه معلّموا المراحل الموالية إذا كانت هناك صور للتعبير عنها وعن دلالاتها بخاصة ما يتعلّق باللوحات الفنية، والتعبير عن الصور وهو ما يرغب فيه التلاميذ ويستمتعون به ويراد به "انتقال الطلاب ذهنياً من المادة المرئية في الصور إلى ترجمتها من عبارات وألفاظ تدلّ عليها وتفسّر معناها" (البجة، صفحة 295). ويمكن للمربّي استغلال هذه الوسائل في مواقف محدّدة كعرض صور ومجسمات هيكلية ومنحوتات سبق تناولها والتعرّف

عليها فيعبّرون عنها تلقائياً، وعرض صور ناقصة لأشياء معروفة فيعبّر التلميذ شفويا عما لاحظته من نقص لتنمية روح الملاحظة الدقيقة والتركيز، مع استعمال المخزون اللغوي شفويا، وعرض صور لقصة ويطلب منها إكمالها وهو ما يعرف الألعاب اللغوية كألعاب الهوية، التعليق على صور الكتاب وشرحها وبيان ما تهدف إليه.

- **التعبير في أنشطة اللغة:** كالقراءة والنصوص، فإنه بعد تناول نصوص قرائية تطرح أسئلة استثمارية ويطلب من التلاميذ الإجابة عنها، فهذا سبيل من سبل التعبير لمناقشة فكرة أو رأي أو تلخيص نص...

- **التدريب على الإلقاء:** إلقاء الخطب أو مواضيع التعبير، بمناسبات محدّدة أو غيرها، بقصد إعداد طلبة مفوّهين ذوي شخصيات قوية بتشجيعهم على تنظيم الأفكار واختيار الكلمات بتجنّب الأخطاء كال تكرار مع السيطرة على النفس وترك الخجل، بالتعويد على المواجهة لاكتساب عادات مرغوبة كاحترام السّامعين، والتّطق الحسن والأداء الجيّد، (البجّة، صفحة 298) ولذا نجد باحثين يدعون إلى التّدريب المستمرّ و:

- العمل على ترتيب الأفكار حتى تعرض متسلسلة مرتبة متناسقة، أيها يكون الأول وأيّها الثّاني وهكذا.

- اختيار الكلمات والجمل والأساليب المتنوعة مع انتقاء الأمثلة والبراهين الدّاعمة.
- ضبط الصوت الجميل القوي الواضح مع إخراج الحروف من مخارجها وتحقيق أوصاف الأصوات من شدّة ورخاوة ولين وقفلة وإمالة وغيرها، وهذا كلّ حسب المقام.

- مراعاة المواقف بالتّعبير عن الحال باستعمال الإشارات باليد والوجه والحاجبين وغيرها.

- التفاعل الإلقائي مع الموضوع باستحضار أحداثه لإثارة السّامعين، مع الإيجاز والتركيز... ومما يقدّم كتوجيهات لنجاح هذه القدرة يطلب من المعلمين التركيز على تدريب المتعلمين المستمر للاهتمام بهذا النشاط: " هذا التعبير مرآة النّفس وذلك لكونه يعبّر عما يجول في الوجدان من خواطر يعبّر الفرد عنها شفويا وينتقي فيها أبلغ المعاني الرفيعة وأجمل الألفاظ المعبرة وأرقى التشبيهات والصور" (عاشور، صفحة 198). وهنا الأفضل نترك للمتعلّمين حرّيّة اختيار المواضيع والقريبة من حياتهم اليومية، مع المساعدة.

■ أثر المشافهة في التّواصل:

يدلي جميل حمداوي برأيه في أثر وفائدة التّواصل عن طريق المشافهة فيقول: "هو عبارة عن عملية تبادل للرسائل بين المرسل والمتلقي في سياق ما، بقصد التّأثير والتّبليغ والإقناع ومن ثمة التّواصل" (حمداوي، 2015م، صفحة 22) ولا يكون التّواصل إلا عن طريق المشافهة؛ لذا ترى سعاد خلوي أنّ التّواصل "عملية تقوم داخل القسم بين معلم ومرسل ومتعلم مستقبل بغية التعلّم والاستفادة واكتساب معارف مختلفة، يستفيد منها المتعلم لاحقا ويوظفها في حياته العلمية والعملية وحتىّ الأسرية والدينية،

وتقول: "تتم عملية التواصل الشفاهي داخل القسم بين المرسل وهو المعلم والمرسل إليه وهو المتعلم، وبهدف إلى نقل الخبرات والتجارب إلى المتلقي وتعليمه طرائق التركيب والتطبيق والتحليل" (خلوي، 2010م، صفحة 18).

إنّ التواصل بين طرفي عملية التعلم والتعليم يدلّ على أنّ المعلم له دور كبير في نقل المعارف والخبرات لدى المتعلمين بوسائل شتى من محادثة (مشافهة) وقرءة وكتابة وحوار، وما هي إلا رسالة ينبغي على المعلمين نقلها للمتعلمين، وإن أثرت حيناً أو بعد حين، ومنه فالمتعلم يتحصّل على مكتسبات وشيء جديد كل يوم، فالواصل عملية تشاركية بين قطبي العملية التعليمية بغية تبادل أفكار وتجارب ومشاعر وخبرات وأحاسيس، ولن يكون هناك تجاوب إلا إذا أعدّ المعلم موضوعه إعداداً جيّداً.

وعليه فقدرة التواصل بنوعيه وخاصة الشفاهي، نتيجتها: "القدرة على صناعة الشيء والإبداع فيه" (لخليف، صفحة 11)، فالإعداد الجيد لهذه المهارة أو القدرة تعطي فرداً ذا كفاءة عالية يتمكّن من الحديث في مختلف المواقف وبكيفية إبداعية؛ ولنجاح هذه العملية وجب على المعلم أن يكون ذا خبرة كبيرة لإدارة الحوار مع متعلميه ومن ثمّ يحقق فيهم مثل هذه المهارات والقدرات ولا بد له من مهارة استثارة دافعية المتعلمين إلى الحوار والنقاش بأنواع من عبارات التعزيز والتحفيز المختلفة والمرغبة لعملية التواصل (بوركت) (أحسنّت)، (رائع)، (جيد)، (واصل)، وهذا من شأنه أن يدفع المتعلمين وغيرهم إلى التواصل والحوار بالمشافهة في مختلف القضايا بأرائهم، ومشاركاتهم لثقافات أخرى حتّى يبين الأجناس المختلفة، نغرس فيهم قوله تعالى: "وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل، 125، وقوله تعالى: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُلْقُوا مِنْ حَوْلِكَ فَشَاوَرُهُمْ فِي الْأَمْرِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ" التوبة، 128، إذ يجب تدريبهم على حسن الإصغاء والاستماع للطرف الآخر والقبول بالرأي المخالف واحترام وجهة نظره ولو كان مخالفاً لنا كالنصارى، وهذا كفيل بنشر ثقافة الحوار وتبادل الآراء، فرأيي صواب يحتمل الخطأ والعكس صحيح.

وهذه المشافهة من شأنها أن تسهم في التحرّر من الخوف والرّهية من المعلم، ومن مواجهة الأنداد من الطلبة، ومن إبداء الرأي، أو من إجابة غير سليمة، أو من رأي غير مقتنع به، أو من التوبيخ، كل هذا التواصل يبده أخيراً، تبادل الأفكار والمعارف والتجارب الإنسانية للاستفادة منه.

■ أهداف المشافهة والتحرير:

لا يمكن بحقّ للمعارف والثقافات والأفكار والآراء والحقائق أن تنتشر بين الأفراد والجماعات إلا بالحوار المبني على التواصل المبني على المشافهة والتحرير، ولا يتمّ تصحيح الأخطاء إلا وفق هذا المسلك؛ فهما يتمّ التعلم وتنقل الخبرات والتجارب وهذا باستغلال واستعمال طاقات اللغة من ألفاظ وجمل وأدلة وبراهين بيانية وفكرية؛

وبالمشافهة والتحرير نهى مناخا للتعليم الجيد الذي يسهم في بناء علاقات اجتماعية متينة.

ومن خلال هاتين القدرتين تتم مشاركة المتعلم إيجابيا في أعمال التعلم من نشاطات بالشرح والإنجاز والتطبيق؛ وبهما تتوثق العلاقات بين أقطاب عملية التعليم والتعلم وبين المتعلمين أنفسهم؛ والنتيجة هو تملك المتعلمين قدرا من اللغة الصحيحة، بل وتعلمهم الجيد يظهر في هذا الإنتاج التحريري والشفوي. يتيح هذا النشاط "قدرة المعلم على تنظيم التواصل والسيطرة على مجريات الدرس وطرق التواصل وتوجيه الطلبة والمحافظة على النظام" (المزيّن و سكيك، صفحة 09) داخل القسم، ويشجع على التعلم الجيد.

■ ولنجاح المشافهة والتحرير وجب تحقق:

1- **الثقة بالنفس:** إذ تمنح للمتعم الجراءة والشجاعة حين الوقوف أمام الآخرين في هدوء واتزان وهو ما نرومه، وليست الثقة أمرا عسيرا فبالإعداد الجيد والتدريب المستمر على مواجهة المواقف (مذكور ع.، 2007م، صفحة 157)، وهنا يدفع المربون المتعلمين في مواقف مع التكرار والتشجيع والتحفيز والتعزيز .

2- **الرغبة في المشافهة:** وهو ما يدفع بالمتعلم إلى التفاعل مع الموضوع وإظهار الحماسة أمام المستمعين خاصة مع أستاذ يتقن العمل ويشجع التلاميذ ويغض الطرف عن الهنات، وهنا يزداد المتعلمون راحة واحتراما ومشاركة فيتحفزون مع الأيام (مذكور ع.، صفحة 157)، وعليه ما نراه من عزوف المتعلمين عن المشاركة والإقبال على المشافهة بطلاقة ودون خجل سببه مواقف سابقة فاشلة، وإرادة متخاذلة مترددة.

3- **الإعداد والاستعداد:** لا بدّ من توفير فرص للمتعلمين لإعداد الموضوع للمشافهة فيه بترتيب الأفكار وتحديد الأدلة والشواهد، ونترك لهم حرية اختيار المواضيع التي تهمّ وتمس شغاف نفوسهم وقلوبهم وعقولهم، فيستعدّون لمواجهة أقرانهم، داخل الصف، أو مواجهة الجماهير في المناسبات وغيرها.

4- **التدريب:** أو الدربة والمران والإجراء كلّها بمعنى واحد، يصحبها عامل التكرار أي المعاودة للفعل، وهو من عوامل التعلم لهذه المواقف حتى يتعود الطلبة على المشافهة والحديث بطلاقة، والحوار والنقاش بهدوء وسكينة في مواضيع تهمهم وتروق لهم ويتسنى لهم فيها الدفاع عن آرائهم وأفكارهم دون قهر، مع الأخذ بأيديهم في هذا التدريب بتذليل الصعاب، وتحفيزهم للإقبال أكثر على المحاولة مرّة بعد مرّة، وتغفر لهم فيها الزلات ، ويا حبذا لو يترك لهم المحاولة لإدراك أخطائهم بأنفسهم، خاصة الأخطاء النحوية والتركيبيّة.

■ أهمية التّعبير:

تظهر أهمية التعبير بنوعيه الشفاهي والكتابي في شعور المتعلم بمتعة حرية التعبير، وأقرانه يتابعونه منصتين إليه مع معلم يقدر الحرية، فيتيح لطلابه الفرص

العديدة لتفريغ شحناتهم الوجدانية والعاطفية والفكرية فيتمكّنون من الإفصاح عن آرائهم وأفكارهم في معالجة المشاكل والظواهر الاجتماعية والسياسية وينقدونها، ويدلون بآرائهم فيها، ويكشفون عن ميولهم ورغباتهم واتجاهاتهم (النعمي، صفحة ص196) ، وهذا من شأنه يساهم في بناء شخصيات تلاميذ فاعلة ومؤثرة في مسارات الحياة المختلفة ومنه ستسهم في:

- إثراء حصيلة التلاميذ الفكرية والمناسبة مع القدرة على تنسيق الأفكار وترتيبها وربطها ببعضها البعض.

- إتاحة التعبير بإثراء مجال التخيل، والقدرة على مشاركة غيرهم بما يجول بخاطرهم وما يحيط بهم، بدقة ووضوح وبأسلوب حسن وترتيب عقلي منطقي.

- الارتقاء بمستوى الذوق الأدبي باستشراق جوانب الجمال اللغوي من تشبيهات واستعارات وكنيات مع المران على اختيار التراكيب والمفردات المناسبة.

- حلّ عقد التلاميذ المختلفة كالرّهبة والخوف والخجل والتعود على الطلاقة في التعبير والمحاورة والمناورة.

- فرصة لتزود التلاميذ بأفكار ملائمة لمستواهم العقلي مرتّبة ومرتبطة ببعضها البعض.

- الارتقاء بمستواهم العلمي والثقافي والفكري، وإتاحة فرص التحليل والتفسير والنقد لديهم.. (سمك، 1998م، صفحة 315)

- تنمية القدرة على الملاحظة لديهم مع سرعة الإجابة الصحيحة والاسترسال في الكلام بوضوح ودقّة.

وأخيرا يمكن أن تتجلى أهمية التعبير في تفاعل الإنسان مع أبناء مجتمعه في مجالات الحياة المختلفة بالحوار السليم مع مقدرة على أساليب اللغة المختلفة، كما أنه يخدم فروع اللغة من قراءة وكتابة...

- تنمية القدرة اللغوية والفكرية وهي خادمة لفنون الخطابة ومواجهة الجمهور في المناسبات المدرسية.

■ العلاقة بين القدرات اللغوية:

إنّ هذه القدرات تتشابه علاقاتها فيما بينها، فكل واحدة تساهم في بناء الأخرى؛ لكن لا بد من بيان أولها وأثرها في تاليها، فالاستماع أوّل القدرات، التي يهتمّ بها المعلمون لأنها سبيل الفهم والإدراك، فالمتعلّم لا يمكنه حذق واحدة من قدرات المشاهدة والقراءة والكتابة إلا إذا كان مستمعا جيدا، فالمستمع الجيّد قارئ جيّد ومشافه جيّد وكاتب جيّد، فبهذه الخاصية يمكن له اختصار كثير من الوقت والاستفادة من خبرات السابقين؛ فبين الاستماع وباقي القدرات علاقة وطيدة، بينه وبين المشاهدة مؤداها أنّها مهارات صوتية، إذ تشكّل إحدهما مهارة استقبال (الاستماع) والأخرى مهارة إنتاج (الكلام)، ولا يتصور موقف متحدّث إلّا وله مستمع يستقبل رسالته؛ وبين الاستماع والقراءة مؤداها أنّهما مهارات استقبال في الوقت الذي يجمع فيه الكلام والكتابة أنّهما مهارات إنتاج (طعيمة، الصفحات 184-187) ومنه فالقدرات اللغوية متداخلة، وتشكّل لحمة

وانصهارا وتكاملا، والتواصل اللغوي يتم بين الأفراد بفنون اللغة الأربعة، إذ تتكامل بعلاقات متعددة، فنلاحظ وثاقة العلاقة بين الاستماع والقراءة، فكل منهما يتطلب فهم رسالة مستقلة منطوقة أو مكتوبة، ويعتمد على المعالجة اللغوية الفكرية لمضمونها، فتتحقق تلك المعالجة بالحق المعاني لكلمات الرسالة، وإعادة بناء محتواها في ضوء المتلقي وقدرته اللغوية، "إذا كان الاستماع والقراءة فني الاستقبال، فالمحادثة والكتابة تمثلان فني الإرسال؛ متى كان المتعلم مرسلًا للغة فهو يستخدم مهارة التحدث إذا كان إرساله شفويا ويستخدم الكتابة إذا كان إرساله تحريريا" (الصراونة، 2013م، صفحة 48).

وخلاصته فإن " فنون اللغة أربعة، تتكامل نسبيا بينها بعلاقات يدركها المتعلم بأدائه لها، والعمليات العقلية المتضمنة في هذه الفنون تعدّ قاسما مشتركا بينها فضلا على أن اللغة تعدّ ميدانا لممارستها". (الصراونة، المرجع السابق، صفحة 49) ، فتكامل فنون اللغة هو ما يفرز الملكة اللغوية والتي يعمل المعلمون على تحقيقها في المتعلمين، وهي معيار ومؤشر للتعليم المثمر الناجح.

■ تأسيس الملكة اللغوية:

وأخيرا فإن الملكة لا تبنى طفرة، بل تتأسس على قواعد صحيحة وفق منهج متدرج؛ وأولى هذه القواعد:

- اختيار البيئة اللغوية:

وهو الانغماس اللغوي أو الغمر اللغوي؛ فالعرب قديما من سكن منهم القرى كانوا يرسلون أبناءهم إلى البوادي حيث العرب الخالص؛ وهنا نستذكر قصة إرسال نبيينا الكريم إلى بادية بني سعد من يوم ولادته إلى أن شب؛ وهو القائل: أنا أفصح من نطق بالضاد. (ابن كثير، 2002م، صفحة 37) حتى أن النحاة الأوائل خرجوا للبوادي الخالصة لجمع اللغة، واختاروا الموغة في البداوة كأسد وتميم وهذيل وقيس وبعض طيء وبعض كنانة، خشية أن يتسرّب للعربية شيء من كلام العجم، أو من خالطوا العجم (طنطاوي، صفحة 19)، هذه البيئة المختارة لا تسمع فيها إلا العربية الخالصة من العجمة؛ وثاني هذه القواعد:

- المحاكاة والتقليد:

لأساليب العرب، فلا يكون إبداع إلا بعد مجازاة لأساليب العرب؛ وهو ما عناه ابن خلدون من الاستماع إلى المختار من الكلام العربي قرآن وحديث وشعر ونثر العرب، فالحطبة كان راويا لشعر زهير بن أبي سلمى، وهذه هي المحاكاة، وبعدها صار شاعرا، له أسلوبه وطريقته في النظم؛ فالتعليم يقوم على اختيار النماذج من أجود الشعر والنثر ليحفظ، وبعدها يكون للمتعلم جهد الإبداع والابتكار؛ وثالث القواعد:

- الحفظ الجيد:

الملكة تبنى وتنقاد لأصحابها إذا كان له رصيد من المفردات والأساليب، وهذا المخزون تلتزمه مما تم حفظه ليستثمر في الإنتاج الشفوي والتحريري؛ وهو ما يقوم عليه التعليم

العصري؛ وإن سبق إليه ابن خلدون، وهو ما أكدّه الإبراهيمي ناصحاً لمن طلب فصيح العربية وحرص عليها بقوله: "إنّ ما يربي الملكات الأدبية الصّحيحة ويقوّمها، الإدمانُ إدمانُ القراءة المتأنّية المتدبّرة لكتب الأدب الأصيلة، والاستكثار من حفظ الشعر واللّغات والأمثال.." (الإبراهيمي، 2016م، الصفحات 580-581)، ورابع القواعد:

- الممارسة والتكرار:

بالدّربة والمران على الكلام العربيّ الفصيح، يقول ابن خلدون: "وإنّما تحصل الملكة بالممارسة والاعتیاد والتّكرار لكلام العرب" (ابن خلدون ع.، 2004م، صفحة 616). فلا يجب على معلّم اللّغة الحرص على القواعد بإسراف في تفاصيلها، بل يجتهد في التّطبيق عليها، وبتخصيص ثلثي الحصّة، يكثر من التّمارين البنويّة والتّواصلية حتّى ترسخ القاعدة فتجري على ألسنتهم أحكامها من رفع ونصب وجر...

4. خاتمة:

لنا أن نجل ما تناولناه في هذه الورقة البحثية عن قدرتي المشافهة والتّحرير، واللّتين تعدّان من أهمّ المهارات اللّغويّة، وفيهما يظهر جهد المعلّمين وعملهما الدّؤوب، فإذا وصلنا بالمتعلّمين إلى التّعبير الشّفهي والكتابي بكلّ طلاقة وبقدرة حسب المواقف المختلفة، نقول أنّنا نجحنا في عملنا؛ ومن نتائج هذا البحث:

- القدرة والمهارة والملكة قد تكون هذه المصطلحات ذات مفهوم واحد ويعني التمكن والحق، ومن الباحثين من يرى المهارة تقضي إلى القدرة، والقدرة تؤوّل إلى الملكة.
- القدرات اللّغويّة تتلخّص في أربعة منها أساسيّة وهي: الاستماع والقراءة والتّحرير (الكتابة) والمشافهة (التحدّث أو التّعبير)، وقد تدعمها قدرات أخرى تبع لها.
- الاستماع من أهمّ القدرات اللّغويّة التي يجب على المعلّمين التّركيز عليها لتحقيق باقي القدرات والمهارات أو الحصول على الملكات.
- القدرات اللّغويّة يخدم بعضها بعضاً، فالقراءة تسهم في تعليم جيّد واكتساب معارف ومهارات ومفردات وأساليب مختلف الكتاب، فالمتعلّم يحاكيهم أوّلاً ليستقلّ بأسلوبه التّعبيري الشّفاهي والتّحريري مستقبلاً.
- التّعبير الشّفهي أو المشافهة قدرة يصعب تحقيقها بكفاءة لاختلاف مستويات اللّغة إذ تحتاج إلى تعليم جيّد وتركيز وتفكير، فالمشافهة لها محال كثيرة البيت والمدرسة والشارع وغيرها..
- المشافهة والتّحرير قدرتان ضروريتان، وللتّواصل بهما نحتاج إلى رويّة لترتيب وتنظيم للأفكار واختيار للمفردات والتّراكيب.
- التّحرير والمشافهة لأهمّيتهما تحتاجان إلى معلّم جيّد لتحقيقهما في متعلّمين، فهم الإنتاج اللّغوي الذي نرومه بعد تعلّم طويل، وهما الملكة التي نسعى لتحقيقها، وفيهما يتم إدماج المعارف والمفردات والأساليب.

توصيات:

- وجب على القائمين على التربية والتعليم إيلاء عمليتي التعليم والتعلم الأهمية البالغة وذلك بالاهتمام بما يحقق القدرات اللغوية الأساسية، وذلك بالتركيز على ما يفضي إلى ملكة المشافهة والتحرير.
- التقليل من المواد الدراسية خاصة في التعليم القاعدي والأساسي والاهتمام بالمواد التي تحقق قدرات كتابية وشفوية وذهنية، فلا يحسّن بأي تدمر.
- ضرورة التكوين المستمر للأساتذة المتخرجين من الجامعات وليس من المدارس العليا لتزويدهم بإمكانيات بيداغوجية وتعليماتية وعلمية تساعدهم في القيام بمهامهم التدريسية في يسر وسهولة.

5. قائمة المراجع:

- إبراهيم محمد عطا. المرجع في تدريس اللغة العربية (الإصدار ط1). القاهرة: مركز الكتاب للنشر والتوزيع.
- ابن عساكر. تاريخ دمشق (المجلد مج17).
- ابن منظور. (1999م). لسان العرب، مادة (م ل ك)، تح: أمين عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي (ط03، المجلد ج13). دار إحياء التراث.
- أبو الفداء ابن كثير. (2002م). تفسير القرآن العظيم (الإصدار طبعة جديدة، المجلد ج01). بيروت لبنان: دار الفكر.
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. أساس البلاغة (الإصدار ط6). بيروت لبنان: دار المعرفة.
- أحمد إبراهيم صومان. (2014م). اللغة العربية وطرائق تدريسها (الإصدار ط1). عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- أحمد بن ناصر لخليف. مهارة التواصل اللغوي، مشروع تطوير استراتيجيات التدريس، وزارة التربية والتعليم، م س ع.
- أحمد طنطاوي. ((د ت)). نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة (الإصدار ط02). مصر: دار المعارف.
- أحمد علي مذكور. (1991م). تدريس فنون اللغة العربية. الرياض: دار الشوان للنشر والتوزيع.
- أكرم صالح، و محمود خوالدة. (2012م). التقويم اللغوي في الكتابة والتفكير التأملية (الإصدار ط1). عمان الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع.
- الجمال محمد جهاد، والفيصل سمر روجي. (2015م). مهارات الاتصال في اللغة العربية، (ط5). لبنان، دولة الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
- المركز الوطني للوثائق التربوية. (1999م). التعبير بين الطموح والواقع، سلسلة من قضايا التربية،. الجزائر.

- المنجد في اللغة والأعلام. (1975م). المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق.
- جمال الدين محمد ابن منظور. (1999م). لسان العرب، تح: مائة (م ه ر)، تح: أمين عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي (الإصدار ط3، المجلد ج13). دار إحياء التراث. جميل حمداوي. (2015م). التواصل اللساني والسميائي والتربوي (الإصدار د.ط). الألوكة.
- حسن شحاتة. (1993م). تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق (المعية البنائية). مصر.
- خاتم حسين البعيز. (2011م). تنمية المهارات، القراءة، الكتابة، استراتيجيات متعددة للتدريس والتقويم (الإصدار د.ط). دمشق.
- رشدي أحمد طعيمة. (2004م). المهارات اللغوية، (مستوياتها، تدريسها، صعوبتها) (ط1). القاهرة: دار الفكر العربي.
- زين كمال الخوسكي. (2005م). المهارات اللغوية (الاستماع، القراءة، التحدث، الكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية) (الإصدار ط1). مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سعاد خلوي. (2010م). المقاربة التواصلية واكتساب مهارة التعبير الشفاهي دلي تلميذة الخامسة ابتدائي، إشراف صلاح الدين زروال. ص18. سطيف الجزائر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، جامعة فرحات عباس.
- سعاد عد الكريم الوائلي. طرائق تدريس البلاغة والتعبير بين النظرية والتطبيق. دار الشروق للنشر والتوزيع.
- سلوى مبيضين. (2003م). تعليم القراءة و الكتابة للأطفال (ط1). عمان الأردن: دار الفكر للطباعة.
- سليمان المزين، و سامية اسماعيل سكيك. التواصل الصفي وعلاقته بمشكلات الانضباط في المدارس الثانوية، مؤتمر الحوار والتواصل اللغوي.
- صبحي حموي. (2001م). المنجد في اللغة العربية المعاصرة، تح: مأمون الحموي، أنطوان غزال، ريمون حرقوش (الإصدار ط2). بيروت: دار المشرق.
- طه حسين الديلمي. (2009م). تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات الحديثة (الإصدار ط1). الأردن: جامعة بغداد.
- عبد الباري حسني. (2005م). عصر فنون اللغة العربية، تعليمها وتقويم تعلمها، (الإصدار د.ط). مركز الإسكندرية للكتاب.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2004م). المقدمة، تح: عبد الله محمد الترويش (الإصدار ط1). دمشق: دار يعرب.
- عبد الرحمن ابن خلدون. ((د.ت)). المقدمة، دراسة أحمد الزعبي (الإصدار (د.ط)). عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.

- عبد الرحمن الحاج صالح. (2007م). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الإصدار ط01، المجلد ج1). الجزائر: موفم للنشر.
- عبد الفتاح حسن بهجة. (1999م). أصول تدريس العربية بين النظرية ولممارسة المرحلة الأساسية العليا، (ط1). الأردن: كلية العلوم التربوية عمان.
- عبد الله أمين النعمي. طرق تدريس اللغة (الإصدار ط1). المكتبة العامة للورق والطباعة.
- عبد الله علي المصطفى. (2002م). المهارات اللغوية العربية (الإصدار د.ط). دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عبد المجيد عيساني. (2001م). نظريات التعلم وتطبيقاتها على اللغة (الإصدار ط1). القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- علي أحمد مدكور. (1991م). تدريس فنون اللغة العربيّة. القاهرة مصر: دار الشّوآف.
- علي أحمد مدكور. (2007م). طرق تدريس العربية (الإصدار ط2). عمان: دار المسيرة للنشر.
- فخري خليل نجار. (2009م). الأسس الفنية للكتابة والتعبير (ط1). عمان: دار صنعاء للنشر والتوزيع.
- قاسم عاشور. أساليب تدريس اللغة العربية، بين النظرية والتطبيق (د.ط). عمان الأردن: المسيرة للنشر.
- كامل عبد السلام الصّراونة. (2013م). المهارات الفنية في الكتابة والقراءة والمحادثة (الإصدار ط1). عمان الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- محمد البشير الإبراهيمي. (2016م). آثار الإمام البشير الإبراهيمي، (عيون البصائر) (المجلد ج3). الجزائر: دار الوعي.
- محمد صالح سمك. (1998م). فنّ التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتهما الملكية وأنماطها الملكية (الإصدار طبعة جديدة). القاهرة: دار الفكر العربي.
- محمود جلال وآخرون. تعليم القراءة والكتابة في المرحلة الابتدائية، (رؤية تربوية) (الإصدار ط02). منتدى سور الأزيكية.
- مصطفى حركات. الكتابة، القراءة وقضايا الخط العربي. الجزائر: دار الآفاق.
- منشورات دار المشرق. (1986م). المنجد في اللغة (الإصدار ط28). بيروت لبنان: المطبعة الكاثوليكية.
- هشام الحسن. (2000م). طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة (الإصدار ط1). عمان الأردن: دار العلمية الدولية، ودار الثقافة.
- يوسف أبو العدوس. (2000م). المهارات اللغوية وفن الإلقاء (الإصدار ط1). عمان: دار الأباصير للنشر والتوزيع.